

الأمثال في القرآن الكريم

(283) مختلفاً يهتدي بها فريق و يضل بها آخر حسب ما يشاء سبحانه، وليست مشيئته سبحانه خالية عن الملاك والسبب، فهدايته وإضلاله رهن اهتداء الإنسان من هداياته العامة، فمن استهدى بها تشمله هدايته الثانية، وهي التي وردت في هذه الآية، ومن أعرض عنها فيشملة إضلاله سبحانه بمعنى قطع فيضه عنه. الآية ليست من الأمثال ومع ما بذلنا من الجهد في تفسير الآيات، فالظاهر أنّها ليست من قبيل التمثيل لما عرفت من أنّها عبارة عن تشبيه شيء بشيء وإفراغ المعنى المعقول في قالب محسوس لغاية الإيضاح، ولكن الآيات لا تمتدّ إليه بصلة وإنّما هي بصدّد بيان سبب جعل الزبانية تسعة عشر وإنّها لها آثاراً خاصة. وعلى ذلك فقولُه سبحانه: (ماذا أَرَادَ اﷲُ بِهَذَا مَثَلًا)، أي ماذا أراد اﷲُ به وصفاً، فالمثل في هذه الآية نظير ما ورد في سورة فرقان حيث بعد ما ذكر أنّ المشركين وصفوه بأنّهم رجل مسحور، قال: (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) (1) أي انظر كيف وصفوك، فليس مطلق الوصف تمثيلاً. ثمّ الكتاب - بحمد اﷲ سبحانه - بيدمولّفه جعفر السبحاني وقد لاح بدر تمامه في شهر جمادى الآخرة من شهور عام 1420 من الهجرة النبوية على هاجرها آلاف الثناء والتحية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين